



متعب بن شديد بن محمد الهماش*

الرأي العام وأنواعه

الرأي العام عمل إنساني اجتماعي يتم بالحوار

والنقاش الهادف بالوسائل أو بدونها

ومحصلته نتاج تفاعل آراء الجمهور

الذي تربط أفراد رابطة معينة

إزاء موضوع معين يهمهم

ويثير نقاشاً وجدلاً في

زمن معين.

والجمهور هنا يقصد به مجموعة الأفراد الذين تربطهم رابطة معينة. فالمتعاملون مع إدارة المرور مثلاً هم: أصحاب السيارات والسائقون وهو جمهور خاص يسهل التواصل معه إعلامياً ويمكن أن تؤدي عملية الاتصال به ثمارها. وقد خصص لهذا الجمهور فقرات إعلامية مختلفة مثل برنامج صباح الخير في المملكة العربية السعودية وفي الخليج أيضاً وفي الدول العربية كمصر وغيرها. فالجماهير النوعية الصغيرة هي التي يمكن أن تحدد الوسائل المناسبة للاتصال بها والتعامل معها. وذلك أن الاتصال بجمهور البالغين المثقفين أو جمهور الشباب يستلزم وسائل مختلفة في كل جمهور من تلك الجماهير وعلاقتها بالمؤسسة (وزارة الداخلية مثلاً).

وهناك عدة أنواع للرأي العام طبقاً لمعايير متعددة وهي تقسيمات أو أنواع من أجل الدراسة ولا يمكن لغير المتخصصين ملاحظة الفارق الدقيق بينها، ذلك أن بعض هذه الأنواع يتداخل مع بعضها الآخر، ويتكرر وجود أكثر من نوع معاً في مجتمع واحد أو في ذات الزمان أو المكان.

ولا شك أن هذه التقسيمات تفيد المتخصص وخبير قياس الرأي العام في إدراك الأنواع المختلفة حتى لا يركن إلى دراسة نوع واحد منها فقط. كما تفيد أيضاً في الخطوات المنهجية التي يتبعها في بحوث الرأي العام كما توجه هذه التصنيفات اهتمام مراكز بحوث الرأي العام وباحثيه إلى ضرورة القيام بإجراء أكثر من دراسة تشمل النوعيات المختلفة وكذلك الاستفادة من قادة الرأي الذين يمثلون فئة (الرأي العام النابه أو القائد)، في التأثير على بقية أفراد الفئات الأخرى في المجتمع.

ويمكن تقسيم الرأي العام حسب مايلي:

أولاً - النطاق المكاني ويمكن تقسيم الرأي العام حسب هذا النطاق إلى نطاقين أولهما جغرافي والآخر تنظيمي.

ووفق النطاق الجغرافي ينقسم الرأي العام إلى أربعة أنواع هي:

١ - الرأي العام المحلي: ويعبر عن الرأي السائد في منطقة جغرافية معينة داخل الدولة مثل القرية أو المحافظة أو المنطقة.

ولكل مجتمع (سواء أكان محلياً أم وطنياً على مستوى الدولة) خصائصه التي تؤثر بالرأي العام في كل منها.

فالمجتمع المحلي يتميز بالخصائص التالية:

الانتماء: حيث يتمتع أفراد بالانتماء الشديد للمجتمع المحلي الذي ينتمون إليه.

صغر مساحته: ما يسمح بملاحظته، لأنه وحدة مستقلة.

التجانس: أي تشابه نشاط الأفراد واتجاهاتهم على أسس مشتركة مثل المهنة، والمستوى الاجتماعي، والاهتمامات المحلية

الاكتفاء الذاتي: حيث تستغرق الأنشطة كل حياة الأفراد والجماعة.

٢ - الرأي العام الوطني: يقصد به الرأي الذي يعبر عن المجتمع الوطني بوجه عام في الدولة في حين يتميز الرأي الوطني في الدولة بعدة خصائص أهمها التجانس لكونه يملك خلفية من التراث والتقاليد ويتكاتف حول مفاهيم معينة وواضحة وإمكان التنبؤ به وبرود فعله ومعالجته للمشاكل الوطنية مثل الرأي العام السعودي.

٣ - الرأي العام الإقليمي: وهو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافياً. كدول الخليج أو الدول العربية مثلاً، وذلك في فترة معينة نحو قضية أو موضوع يمس مصالح هذه المجموعة مساً مباشراً ويدور حوله النقاش مثل الرأي العام الخليجي، الرأي العام العربي.

٤ - الرأي العام العالمي: يقصد به الاتجاهات التي تسيطر على أكثر من مجتمع واحد أو التي تعكس توافقاً في الموقف بين أكثر من وحدة سياسية واحدة. وهو سمة

من سمات المجتمع الدولي المعاصر، ويتشكل تدريجياً إما حول مشكلات وطنية مشتركة بين عدد كبير من البلدان مثل: الأمية، الجوع، أزمة الطاقة، أو حول قضايا ذات نطاق دولي مثل: التعاون من أجل التنمية أو نزع السلاح النووي.

أما وفق النطاق التنظيمي فينقسم الرأي العام إلى نوعين هما:

□ الرأي العام داخل المؤسسة (المنظمة): أي الرأي العام للعاملين بالمؤسسة ذاتها مثل العاملين داخل وزارة الداخلية أو العاملين في إدارة المرور أو في الجوازات.

□ الرأي العام خارج المؤسسة (المنظمة): أي الرأي العام لجمهور المتعاملين مع المنظمة مثل: المتعاملين مع وزارة الداخلية والمستفيدين من خدمات إدارتها ومثل: أقسام الشرطة والجوازات...إلخ.

ثانياً: النطاق الزمني: ويقصد بالزمن التاريخ (يوم، شهر، سنة) والوقت (ثانية، دقيقة، ساعة).

ويمكن تقسيم هذا النوع من الرأي العام إلى ثلاثة أنواع هي:

١ - الرأي العام اليومي: وهو الشئ اليومي الذي يعتنقه معظم أفراد الجماعة نتيجة لحادث مفاجئ أو كارثة حلت بالجماعة أو حدث سياسي خطير أو اقتصادي.. إلخ. وهذا الرأي العام متقلب، لأنه يتأثر بالأحداث اليومية ومجريات الأمور وتغذية الأحداث السياسية الجارية. وما تنشره وسائل الإعلام والشائعات والمصالح المباشرة للجمهير ويتقلب من يوم إلى آخر.

٢ - الرأي العام المؤقت: وتمثله الهيئات الخاصة بالأحزاب السياسية ذات الأهداف المعينة والبرامج المحددة والمرشحين للانتخابات. وينتهي هذا النوع من الرأي العام بانتهاء برامج تلك الهيئات والأحزاب والمرشحين للانتخابات. فهو رأي عام يتم حول حوادث طارئة ولمدة محدودة وينتهي بمجرد التفاف الجماعة حول الحادث مثل ترشح أحد الأشخاص للانتخابات.

٣ - الرأي العام الدائم: ويركز على أسس تاريخية وثقافية ودينية ويشترك فيه أفراد الجماعة ويمتاز بالاستقرار والثبات على مر الزمن ولا تؤثر فيه الحوادث أو الظروف إلا نادراً. فالرأي العام الثابت هو الذي يدوم فترة طويلة ويتصف بالاستقرار ويتأثر أساساً بالعوامل الحضارية ويساعد على إرساء القواعد الأساسية للرأي العام، وتعتنقه فئات كبيرة من الناس، ويتصل اتصالاً قوياً بالثوابت كالدين والأخلاق والتقاليد.

ثالثاً: النطاق الفكري: يقصد بالفكر الثقافة بصفة عامة وتعني القراءة، وتحقق بالتعلم والتدريب والخبرة ونطاقها يشمل العلماء والمتعلمين وأيضاً الأميين. والامية نوعان (أمية القراءة والكتابة) و (الامية الإلكترونية).

ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم الرأي العام إلى ثلاثة أنواع:

١ - الرأي العام القائد (النابه أو المسيطر): ويمثل رأي الصفة بالمجتمع ويتكون من القادة والمفكرين والعلماء والإعلاميين والساسة. وهم قلة تقود المجتمع وتثقفه وترشده وتوجهه وهو لا يتأثر بقدر ما يؤثر في الآخرين لامتلاكه فكراً مستنيراً وقدرة على التحليل ورؤية للمستقبل.

٢ - الرأي العام المثقف (أو القارئ): وهو رأي المتعلمين والمثقفين في المجتمع، ويختلف حجمه وفقاً لدرجة التعليم والثقافة، ويؤثر هذا الرأي في درجات الثقافة والتعليم الأقل منه، لكنه يتأثر بوسائل الإعلام بنسب متفاوتة.

٣ - الرأي العام: وهو رأي السواد الأعظم من المجتمع خاصة أنصاف المثقفين والأميين، وهم أكثر تأثراً بوسائل الإعلام المختلفة (تلفزيون، إذاعة، صحافة)

دون التفكير والتركيز في مضمون الإعلام، كما يتقبلون الشائعات ويكونون عرضة للحملات الإعلامية المغرضة. وذلك لعدم قدرتهم على التحليل والمناقشة والبحث والوصول إلى الحقيقة والمعرفة.

رابعاً: النطاق الكمي (العددي): يمكن تقسيم الرأي العام حسب النطاق العددي إلى الأنواع التالية:

١ - رأي الأقلية: ويمثل رأي ما يقل عن نصف الجماعة فهو مجموعة من الأفراد لم يظفروا بالأغلبية. ولكن رأيهم برغم كونهم أقلية له أهمية كبرى في الحياة السياسية والاجتماعية بحيث لا يمكن إهماله أو إنكاره. وقد يتحول إلى رأي أغلبية إذا عملت المجموعة على كسب الجماهير. لأنه ربما يضم صفة المجتمع وقادة الرأي الذين يسهل لهم بالتالي التأثير في الجماهير.

٢ - رأي الأغلبية: ويمثل رأي ما يزيد على نصف الجماعة ولكنه قد يركن إلى الاتكال والكسل، يترك شؤونه لفئة قليلة ربما تكون أو تشمل أشخاصاً غير أكفاء.

٣ - الرأي الائتلافي: وهو رأي مجموعة من الأقليات المختلفة في اتجاهاتها السياسية مثلاً، التي تجمعت في ظروف معينة للوصول إلى أهداف بعينها. ويحول بزوال هذه الظروف، وتلعب القيادة والزعامة الجاذبة دوراً أساسياً في الوصول إلى الرأي الائتلافي خاصة في مرحلة الأزمات التي قد يمر بها بلد معين.

٤ - الرأي العام الساحق أو الرضاء العام: وهو الرأي الذي يعتبر أكبر من رأي الأغلبية فهو قريب من الإجماع أو شبه الإجماع. لأن الجماهير وصلت إلى حالة الاتفاق لعلاقة الموضوع الشديدة بالدين أو العادات.

خامساً - نطاق الظهور والتوقع: ويمكن تقسيم الرأي العام وفق هذا النطاق إلى الأنواع التالية:

١ - الرأي العام الظاهر (أو الواضح أو الفعلي): وهو الرأي العام الموجود، الذي يعبر عنه الجمهور فعلاً سواء فيما ينشر أو يكتب أو يقال. ويتكون في البلاد التي يتمتع مواطنوها بحرية التعبير عن آرائهم.

٢ - الرأي العام غير الظاهر (أو الكامن أو الباطن المستتر): وهو رأي عام موجود ولكنه لا يجد الفرصة للتعبير عن نفسه بعلانية واضحة لأسباب كثيرة ترجع إلى الخوف أو لعدم وجود مناخ الحرية الكافية، ويتحقق عادة في مجتمعات الحكم الديكتاتوري التي يخشى الفرد فيها التصريح برأيه في المشاكل المختلفة.

٣ - الرأي العام المتوقع: وهو الرأي العام الذي يتوقع حدوثه في حالة وقوع بعض الأحداث أو اتخاذ قرارات مهمة كرفع أسعار البنزين وزيادة الرسوم الجمركية أو تغيير مفاجئ للسياسات.

سادساً - الرأي العام الإلكتروني: ترتب على انتشار استخدام شبكة الإنترنت في الاتصال ظهور ما نسميه (الرأي العام الإلكتروني). وهو عبارة عن آراء عدد من الناس تجاه قضية معينة أو موضوع يهمهم يطرح للنقاش أو الحوار بواسطة التقنية الإلكترونية في وقت معين.

أخيراً يجب علينا أن ندرك أن هذه الأنواع والتقسيمات للرأي العام لا يمكن فصلها دائماً بهذه البساطة، لأنه في كثير من الأحيان ما نلاحظ وجود تداخل بين الأنواع فنلاحظ وجود أكثر من نوع وقد تداخل مع بعضه.

* وزارة الداخلية - المملكة العربية السعودية ■